يستفيدون من السلطان الخلائق السنية والطرائق العلوية فيتفقون
في الاحكام وقطع التشاجر وفصل الخصوم فهو احوج خلق الله الى
معرفة العلوم وجميع الحكم وشغف بالعلم يليق بالاهل وافضل ما في
السلطان خصوصا وفي الناس عموما محبة العلم والتحلي به والتشوف
الى سماعه والتعظيم لحملته فان ذلك دليل على قوة الانسانية فيه
وبعده من البهيمية ومضاهاته للعالم العلوي وهو من اوكد ما يتحبب به
الى الرعية واذا كان الملك خاليا من العلم ركب هواه واضر برعيته كالدابة
بلا رسن تمر في غير طريق وقد تتلف ما تمر عليه واعلم ان زهر الفضايل
وحسن المناقب وبهاء المحاسن ومضاهاة ذلك من قبح المثالب وفحش
الرذايل كل ذلك يضفي عليك ويعظم منك بقدر ما او تبينه من علو
المنزلة وشرف الخطوة فيكون حسنك احسن وقبحك اقبح وليس
احد من اهل الدرجات السنية احوج الى مجالسة العلماء وصحبة الفقهاء
ومسيرة الحكماء من السلطان وانما يكون ذلك لوجهين احدهما
انه قد نصب نفسه لممارسة اخلاق الناس وفصل حكوماتهم وعلى
ذلك محتاج الى حلم وتصر ثابتة وبصيرة بالعلم قوية وفراسة طويلة وكيف
تكون حالته ان لم يعد لمهاذة الامور وعدتها ولم يفرح لها اهبتها والثاني
ان من سواه من الناس لا يعرفون من يكفيهم عيشهم ويغارهم ويدخل كلهم فسدو بهم
ونحا الفهم في مذاهبهم فيكون ذلك مما يعينهم على رياضة انفسهم ويعلمهم
مراشدهم ومناظرة الادباء تلقيح للعقول وتهذيب للنفوس وتدريب لماخذ
الاحكام بخلاف السلطان لان ارتفاع درجته تقطع عنه جميع ذلك الا ما
يلقاه ونحا لسه المعظم لقدره ومادح له بما ليس فيه وانما حوايج له صحق
الامير وعلى قدر علو الرتبة تكون قبح السقطة كما ان على قدر ارتفاع الحائط يكون
الوجبة فصل ايها الملك انه ليس احد فوق ان يؤمر بتقوى الله تعالى ولا
احد دون ان يامر بتقوى الله ولا احد اجل قدرا من ان يقبل امر الله تعالى ولا
اوضع خطرا من ان يتعلم حكم الله ولا اعظم شانا من ان ينتصح بصيغات
الله ومن صيغاته جل ذكره العلم الذي وصف به نفسه وامتدح بصيغته

فقال عز من قائل

فقال عز من قائل او وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما
والكرسي هو العلم والذي فيه هم العلماء واذا كان العلم فضلا فرغبة
الملوك والاشراف والشيوخ فيه اولى لان حظهم منه اوفى والابتلى
بالفضيلة الاجليلة حكي ان ابراهيم بن المهدي دخل على المامون وعنده ٦٥
جماعة يتكلمون في الفقه والزهد فقال يا ابراهيم ما عندك فيما يقولون فقال
يا امير المومنين شغلونا في الصغر واشتغلنا في الكبر فقال المامون لم لا تتعلم
اليوم فقال ان يحسن بمثلي طلب العلم فقال نعم والله لان تموت طالبا للعلم
خير من ان تعيش قانعا بالجهل قال والى متى يحسن طلب العلم قال ما حسنت
بك الحياة وروي ان بعض الحكماء راى شيخا يحب النظر في العلم ويستحيي
فقال يا هذا اتستحيي ان تكون في اخر عمرك افضل مما كنت في اوله وفي
منثور الحكم جهل الشباب معذور وعلمه محقور واما الكبير فالجهل
به اقبح ونقصه عليه افضح لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم يفده
علما كان الصغير افضل منه لان الامل فيه اقوى وحسبك نقيصة في رجل
يكون الصغير المساوي له في الجهل افضل منه وكل ما ذكرناه من حاجة
الشيخ الى العلم فحاجة السلطان اليه اكبر وداعيه الى اكتسابه اشد
لان من عدا الامام انما يختص نفسه الواحدة فيعرف تحصيل ما يقويها به والملك
مستنصب لسياسة اهل مملكته وتقويم اود من فهو الى العلم احوج

اذا لم يكن مر السنين مترجما ۞ عن الفضل فالانسان سيمته طفلا
ارى الدهر من سوء التصرف مائلا ۞ الى كل ذي جهل كان به جهلا
وما ينفع الاعوام حين نعدها ۞ ولم نستفد فيهن علما ولا عقلا

وقال بعض الحكماء كل عز لا يوطده علم مذلة وكل علم لا يوطده عقل مضلة وكيف
يستنكف الملك او ذو منزلة عليه عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارتحل
من الشام الى مجمع البحرين في اقصى المغرب على بحر الظلمة الى لقاء الخضر عليه السلام
ليتعلم منه فلما اجتمع به قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وهو نبي الله تعالى وكليمه وهذا محمد صلى الله عليه وسلم وعجوته من خلقه
فدا او صاه ربه سبحانه كيف يستنزل ما في خزاينه فقال وقل رب زدني علما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)